

البداية والنهاية

فيه صورة الصراط وباب الجنة وقدم رسول الله ﷺ ص ووادي جهنم وكذلك في أبوابه ومواضع منه فاعتر الناس بذلك وإلى زماننا وبالجملة أن ضخرة بيت المقدس لما فرغ من بنائها لم يكن لها نظير على وجه الأرض ومنظرا وقد كان فيها من الفصوص والجواهر والفسيفساء وغير ذلك شيء كثير وأنواع باهرة ولما فرغ رجاء بن حيوة ويزيد بن سلام من عمارتها على أكمل الوجوه فضل من المال الذي أنفقاه على ذلك ستمائة ألف مئقال وقيل ثلاثمائة ألف مئقال فكتب إلى عبد الملك يخبرانه بذلك فكتب إليهما قد وهبته منكما فكتب إليه إنا لو استطعنا لزدنا في عمارة هذا المسجد من حلى نسائنا فكتب إليهما إذ أبيتما أن تقبلاه فأفرغاه على القبة والأبواب فما كان أحد يستطيع أن يتأمل القبة مما عليها من الذهب القديم والحديث فلما كان في خلافة أبي جعفر المنصور قدم بيت المقدس في سنة أربعين ومائة فوجد المسجد خرابا فأمر أن يقلع ذلك الذهب والصفائح التي على القبة والأبواب وأن يعمرها بها ما تشعت في المسجد ففعلوا ذلك وكان المسجد طويلا فأمر أن يؤخذ من طوله ويزداد في عرضه ولما أكمل البناء كتب على القبة مما يلي الباب القبلي أمر ببناؤه بعد تشييده أمير المؤمنين عبد الملك سنة اثنتين وستين من الهجرة النبوية وكان طول المسجد من القبلة إلى الشمال سبعمائة وخمسة وستون ذراعا وعرضه أربعمائة وستون ذراعا وكان فتوح القدس سنة ستة عشر وائتممت سبحانه وتعالى أعلم .

ثم دخلت سنة سبع وستين .

ففيها كان مقتل عبيد الله بن زياد على يد إبراهيم بن الأشتر النخعي وذلك أن إبراهيم بن الأشتر خرج من الكوفة يوم السبت لثمان بقين من ذي الحجة في السنة الماضية ثم استهلت هذه السنة وهو سائر لقصد ابن زياد في أرض الموصل فكان اجتماعهما بمكان يقال له الخازر بينه وبين الموصل خمسة فراسخ فبات ابن الأشتر تلك الليلة ساهرا لا يستطيع النوم فلما كان قريب الصبح نهض فعصى جيشه وكتب كتائبه وصلى بأصحابه الفجر في أول وقت ثم ركب فناهض جيش ابن زياد وزحف بجيشه رويدا وهو ماش في الرجالة حتى أشرف من فوق تل على جيش ابن زياد فاذا هم لم يتحرك منهم أحد فلما رأوهم نهضوا إلى خيلهم وسلاحهم مدهوشين فركب ابن الأشتر فرسه وجعل يقف على رايات القبائل فيحرضهم على قتال ابن زياد ويقول هذا قاتل ابن بنت رسول الله ﷺ ص قد جاءكم الله به وامكنكم الله منه اليوم فعليكم به فانه قد فعل في ابن بنت رسول الله ﷺ ص ما لم يفعله فرعون في بنى إسرائيل هذا ابن زياد قاتل الحسين الذي حال بينه وبين ماء الفرات أن يشرب منه هو وأولاده ونساؤه ومنعه أن ينصرف إلى بلده أو يأتي يزيد بن

